دور الجانب الروحي في تنمية الذاكرة البشرية

إعداد:

الدكتور فليح مضحي السامرائي

الأستاذ المشارك بكلية اللغات

جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

أردلان فلاح حسن

طالب الدراسات العليا في قسم الدعوة والتنمية البشرية

أكاديمية الدراسات الإسلامية– جامعة ملايا، ماليزيا

الدكتور أشرف مُحَمَّد زيدان

محاضر في قسم الدعوة والتنمية البشرية

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا، ماليزيا

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجانب الروحي في تنمية الذاكرة البشرية من المنظور الإسلامي، وذلك بتقوية تلك الصلة المتينة التي تربط بين العبد وربه من خلال موضوع الروحانيات وتأثيرها البارز على حياة الإنسان بوجه عام والذاكرة خصوصًا.

ويتناول البحث بمنهجه التحليلي توضيح وإثبات ذلك.

وتوصل في النهاية إلى أن دور جانب الروحانيات في تنمية الذاكرة البشرية ودورها المميز والأهمية الكبرى لهذا الدور بالمقارنة إلى الجوانب الإنسانية الأخرى.

الكلمات الدالة: الجانب الروحاني، التنمية، الذاكرة البشرية.

Abstract

This study aims to investigate the role of faith in the development of the human memory in the Islamic perspective, and that strengthen this strong relation between a person and his Lord through the subject of Spirituality side and its prominent effect on human life in general and memory in special. This study addresses the analytical method to clarify and prove it. At the end, the study will reach that spirituality side plays a great role in the development of human memory comparing to other human aspects.

المقدمة:

كثر الحديث عن موضوع الجانب الروحي في المؤلفات الإسلامية والتربوية والدراسات المعنية بعلم النفس والسلوك البشري، مبينًا مكانته وحاجة البشرية إليه، لكن قَلَّ مَن كتب عن دوره في تنمية الذاكرة البشرية أكاديميًّا، وبغض النظر عن كون الروحانيات صاحبة الحيز الأكبر في تنمية جميع المجالات البشرية إلا أن أغلبية الدراسات الغربية لم تذكرها بالمكانة التي ذكرها الدراسات الإسلامية، باعتبار الكثيرين منهم غير مقتنعين بالجانب الروحي، كما يعتنق به المسلمون، أو أنهم غير متفقين على تفاصيل هذا الجانب من مدخلاتها ومخرجاتها، كما يتفق عليه المسلمون.

وقد جاء هذا البحث بالمنهج التحليلي مفصلًا لما جاء في الشريعة الإسلامية من دور الجانب الروحي في تنمية الذاكرة البشرية ورقيها.

وهذا هو سبب اختيارنا لهذا الموضوع؛ فأهمية الموضوع تكمن في ضرورة إيضاح قوة صلة هذا الجانب بموضوع تنمية الذاكرة خصوصًا، وبجوانب التنمية عمومًا، وذلك لأن الجانب الروحي يُعد الجانب الرئيس والمحرك الأول للإنسان في تنمية جميع مجالات الحياة حسب المنظور الإسلامي.

وقد جاء البحث في مبحثين:

ففي الأول خُصص الذكر عن مكانة الجانب الروحي لدى الإنسان بشكل عام.

وعن الدور الأساس لهذا الجانب في تنمية الذاكرة البشرية في الثاني.

وجاءت بعده الخاتمة والنتائج والتوصيات.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في عدم توفر دراسة علمية توضح مكانة الجانب الروحي لدى الإنسان، وتأثيرها في تنمية الذاكرة البشرية، وربطها بها، في حين يُعد الجانب الروحي من أقوى الجوانب لدى الإنسان في تنمية جميع مجالات الحياة البشرية، وخاصة الذاكرة منها.

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في نقطتين، وهما:

١- ما مكانة الجانب الروحي لدى الإنسان؟ ولم الحاجة إليه؟ وما تأثيراته؟

٢- ما دور الجانب الروحي في تنمية الذاكرة البشرية؟ وما مكانته مقارنة بالجوانب الإنسانية الأخرى؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إيضاح محورين رئيسين، وهما:

١- إيضاح وإبراز مكانة الجانب الروحي لدى الإنسان، وتأثيره في جميع مسالك حياته، والحاجة الماسة إليه.

٢- إظهار دور الجانب الروحي في تنمية الذاكرة البشرية ومكانته مقارنة بالجوانب الإنسانية الأخرى.

أهمية البحث:

تتضح مكانة وأهمية هذا البحث فيما يقوم به دور الجانب الروحي لدى الإنسان بوجه عام في دوره البارز والمباشر في تنمية الذاكرة البشرية التي أغفل عنها الكثير من المؤلفين والباحثين والمثقفين في دراساتهم ومؤلفاتهم، وضرورة تنمية هذه الذاكرة- أيضًا- التي هي بمثابة مكانة الإنسان في الحركة والسكون والإنتاج.

مصطلحات البحث:

أولًا: الروح لغة واصطلاحًا:

جاء في اللغة: الرُّوحُ: "النَّفْسُ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَالْجَمْعُ: الأَرواح. وتأْويلُه: أَنه مَا بِهِ حياةُ النَّفْس، الَّذِي يَعِيشُ بِهِ الإنسان، ولَمْ يُخْبِرِ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَحدًا مِنْ خَلْقِهِ وَلَمْ يُعْطِ عِلْمَه

الْعِبَادَ"[١]، كما جاء في التنزيل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥] [٢].

والروح اصطلاحًا: جسم مُخَالف بالماهية لهَذَا الْجِسْم المحسوس، وَهُوَ جسم نوراني علوي خَفِيف حَيٌّ متحرك ينفذ فِي جَوْهَر الْأَعْضَاء، ويسري فِيهَا سريان الماء فِي الوَرْد وسريان الدّهن فِي الزَّيْتُون والنَّار فِي الفحم، فَمَا دَامَت هَذِه الْأَعْضَاء صَالِحَة لقبُول الآثَار الفائضة عَلَيْهَا مِن هَذَا الْجِسْم اللَّطِيف بَقِي ذَلِك الْجِسْم اللَّطِيف مُشابكًا لهَذِهِ الْأَعْضَاء وأفادها هَذِه الْآثَار من الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية، وَإِذا فَسدتْ هَذِه الْأَعْضَاء بسب اسْتِيلَاء الأخلاط الغليظة عَلَيْهَا، وَخرجت عَن قبُول تِلْكَ الْآثَار فَارق الرُّوح البدن، وانفصل إِلَى عَالم الْأَرْوَاح[٣].

ولا نقصد بالجانب الروحي هنا: النفس ولا الجسم، كما ذهب إليه العلماء لغويًّا واصطلاحيًّا، "ولا كثرة الصلاة والصيام والتعبد- وإن كان لكثرة التعبد والتنفل صلة وثيقة به- ولا حُسن التعامل مع الناس والأخلاق الحسنة- وإن كان للأخلاق- أيضًا- صلة وثيقة به"[٤]، كما ذهب إليه علماء التزكية.

وإنما نقصد بالجانب الروحي هنا: الصلة الوثيقة بين العبد وربه، والاستشعار بمراقبة الله عز وجل في السِّرّ والعَلن[٥]، "تلك الصلة الداخلية للمؤمن بالله عز وجل وانجذابه روحيًّا إليه تعالى من حيث الإيمان والحب والإخلاص، وما يرافق هذه المعاني الثلاثة الرئيسة من خوف

(٤) ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، المتوفى: ٧١١هـ، (١٤١٤هـ)، **لسان العرب**، (الطبعة الثالثة)، بيروت، دار صادر، فصل الراء المهملة، ج٢، ص٤٦٢.

(٥) الإسراء : ٨٥.

(٣) ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر، المتوفى: ٧٥١هـ، (د، ت)، **الروح**، (د، ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، ص١٧٨.

(٤) حسن معن، (١٩٩٢م)، **نظرات حول الإعداد الروحي**، (الطبعة الثانية)، بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ص٤١.

(٥) ينظر: ناصح علوان، عبد الله، (١٩٩٢م)، **تربية الأولاد في الإسلام**، (الطبعة الحادية والعشرون)، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ج٢، ص٧٠٧.

ورجاء وتواضع، والذي يُعتبر جوهر شخصية الإنسان ومضمونها"[١] من خلال العبادات والمعاملات الحسنة وتزكية النفس وما إلى ذلك.

ثانيا: التنمية لغة واصطلاحًا:

عرف اللغويون التنمية في المعاجم العربية بتعاريف جمة مندرجة تحت مادة (نما)، ومن أبرز مدلولاتها: الرفع والزيادة، تقول: نما الشيء يَنْمُو نُمُوًّا، ونَمَى يَنْمي نماءً أيضًا. وأنماه الله: رَفَعَهُ، وزاد فيه، ونما الخِضابُ يَنْمُو نُمُوًّا إذا زاد حمرةً وسوادًا، ونميتُ فلانًا في الحَسَب، أي: رفعته، فانتمى في حَسَبَه، وفي الحديث: "**كُلْ ما أصميت، ودع ما أنميت**"، أي: ما برح من مكانِه من الطَّير فغاب عنك. والشَّيء يَنتمي، أي: يرتفع من مكان إلى مكان. وتَمَنَّى الشّيء تنميًا، إذا ارتفع[٢]، "كالشجر إذا صعد فيها فتقول: نما في الشجر ينمو نموًّا"[٣]، وكل شيء رفته فقد نميته، "وَلِهَذَا قيل: نمي الخِضاب فِي اليَد وَالشَّعر، وَإِنَّمَا هُوَ ارْتَفع وَعلا"[٤]. وَنَمَى الْمَالُ يَنْمِي: زَادَ. وَنَمَى الْخِضَابُ يَنْمِي وَيَنُمُو، إِذَا زَادَ حُمْرَةً وَسَوَادًا. وَتَنَمَّى الشَّيْءُ: ارْتَفَعَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَانْتَمَى فُلَانٌ إِلَى حَسَبِهِ: انْتَسَبَ. وَنَمَّيْتُ الْحَدِيثَ: أَشَعْتُهُ، وَنَمَيْتُهُ بِالتَّخْفِيفِ، وَالْقِيَاسُ فِيهِمَا وَاحِدٌ. وَالنَّامِيَةُ: الْخَلْقُ؛ لِأَنَّهُمْ يَنْمُونَ، أَيْ: يَزِيدُونَ: وَفِي الْحَدِيثِ: «**لَا تَمْثُلُوا بِنَامِيَةِ اللَّهِ**»، وَيُقَالُ: "نَمَّيْتُ النَّارَ، إِذَا أَلْقَيْتَ عَلَيْهَا شَيُوعًا، وَيُقَالُ: نَمَتِ الرَّمِيَّةُ: إِذَا ارْتَفَعَتْ وَغَابَتْ ثُمَّ مَاتَتْ وَأَنْمَاهَا صَاحِبُهَا"[٥]، قَالَ:

(١) حسن معن، **نظرات حول الإعداد الروحي**، ص٤١.

(٢) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، المتوفى: ١٧٠هـ، (د. ت) **كتاب العين**، (د. ط) القاهرة، دار ومكتبة الهلال، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، باب (ع ق ل)، ج٨، ص٣٨٤- ٣٨٥.

(٣) الشيباني، إسحاق بن مرار، المتوفى: ٢٠٦هـ، (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، **الجيم**، (د. ط)، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مراجعة: محمد خلف أحمد،، ج٣، ص٢٦٠.

(٤) البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلام، المتوفى: ٢٢٤هـ، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، **غريب الحديث**، (الطبعة الأولى)، حيدر آباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ج١، ص٣٤٠.

(٥) ابن فارس، أحمد، المتوفى: ٣٩٥هـ، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، **معجم مقاييس اللغة**، (د. ط)، بيروت، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، باب (نمى)، ج٥، ص٤٧٩.

فَهِيَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفْرِهِ

أمَّا مصطلح التنمية فمصطلح حديث الاستخدام ومعاصر التَّداول خاصَّة إذا أضفنا مفردة "تنمية" إلى مجال من المجالات الحياتية المختلفة؛ كالتنمية البشرية، أو التنمية الاقتصادية وغيرها، حيث تَمَّ تداوله في العقود الأخيرة من القرن العشرين، ولم يَزل يحتاج إلى دراسات علمية أكثر حتى تبين مغزاها الكامل، ولذلك أننا لا نجد لها مفهومًا شاملًا وكاملًا يجمع حدود تعريفها، فقد تعددت التعريفات عند المهتمين بعملية التنمية فيها، وذهبوا بآرائهم إلى مآلات كثيرة قد يمكن اعتبارها بأنها: عبارة عن خطط وبرامج وُضعت لتطوير مهارات الإنسان وبناء قدراته المختلفة التي تهدف إلى التغيير المنشود من حال سيء إلى حسن ومِن حَسَن إلى أحسن، ومنه إلى أفضل منه على مستوى الأفراد والجماعات[1].

ثالثا: الذاكرة لغة واصطلاحا:

الذاكرة لغة: مأخوذة من مادة (ذ ك ر)، تقول: ذَاكَرَ يُذْاكِرُ ذِاكْرَة ومُذَاكَرَة، أي: استحضر وجوده من عدمه، "وذَكَرْتُ الشيءَ بعد النِسْيانِ، وذَكَرْتُهُ بلساني وبقلبي، وتذكَّرْتُهُ، وأَذْكَرْتُهُ غيري وذَكَّرته، بمعنى، قال الله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥]، أي: ذكره بعد نسيانٍ، وأصله: اذْتَكَرَ فأُدْغِمَ، والتَذْكِرَةُ: ما تُسْتَذْكَرُ به الحاجَةُ"[2].

والذاكرة اصطلاحًا: قدرة النفس على الاحتفاظ بالتجارب والمعلومات السابقة في الذِّهن واستعادتها، يقال: لديه ذاكرة حادَّة، بقي في ذاكِرة الناس، إن لم تخُنِّي الذَّاكرةُ، إذا لم أنسَ، خلل في الذَّاكرة، قُصور في الذَّاكرة: ضعف ونقص فيها. ذاكِرة بصريَّة: قوَّة عقليَّة،

(١) ينظر: السمالوطي، نبيل، (د. ت)، **علم اجتماع التنمية، دراسات في اجتماعيات العالم الثالث**، (د. ط)، بيروت، دار النهضة العربية، ص١٢. وطالب، هشام، (د. ت)، **دليل التنمية البشرية**، (د. ط)، لندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص٦. والهنداوي، حسن بن إبراهيم، (د. ت)، **التعليم وإشكاليات التنمية**، (د. ط)، الدوحة، وزارة الأوقاف والإرشاد، كتاب الأمة، ع (٩٨)، ص٣٨.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، المتوفى: ٣٩٣هـ، (د. ت)، **منتخب من صحاح الجوهري**، (د. ط)، نسخة غير مطبوعة من كتب المكتبة الشاملة، مادة ذكر، ج١، ص١٧١٤.

يحفظ بها الإنسان في ذهنه كلَّ ما يُبصِر. ذاكِرة حافِظة: قدرة على استبقاء الأشياء في الذِّهن. مطبوعٌ في الذَّاكرة: لا يُمكن نسيانُه[١].

الدِّراسات السابقة:

بعد الاطلاع على ما سلف من الباحثين في موضوع الروحانيات وتنمية الذاكرة البشرية لم نتمكن من الحصول على دراسات وأبحاث علمية تُبين غرض بحثنا أو موضوعنا كاملة، وبعد الجهد المتواصل تمكَّنا بفضل الله تعالى من الحصول على أبرز الدراسات التي ذكرت شيئًا مما سنذكره في بحثنا هذا إن شاء الله، وأبرزها:

١- دراسة (العنود بنت صبيح الهملان)، وعنوانها: "أثر حفظ القران الكريم في تنمية مهارات التفكير الناقد".

رسالة ماجستير قَدَّمتها الباحثة في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القري، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، بإشراف الدكتورة: علياء بنت عبد الله الجندي، ٢٠٠٨م.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر حفظ القران الكريم في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلميذات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوفة.

وقد قسمت الباحثة دراستها إلى خمس فصول، وفَصَّلت القول في التفكير الناقد في القرآن الكريم وخصائصه ومعاييره ومهاراته.

واتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي في تطبيقها على عينة بلغت ١٠٠ طالبة من مدارس تحفيظ القران الكريم، و ١٢٠ طالبة من مدارس التعليم العام.

---

(١) ينظر: مختار، د. أحمد، المتوفى: ١٤٢٤هـ، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (الطبعة الأولى)، القاهرة، عالم الكتب، ج١، ص٨١٥. ومصطفى إبراهيم وآخرون، (د. ت)، **المعجم الوسيط**، (د. ط)، القاهرة، دار الدعوة، باب الذال، ج١، ص٣١٣.

وتوصلت في النهاية إلى أن قدرة الطالبات الحافظات للقران الكريم تَفُوق غيرهن بدرجة هائلة في مهارة الاستنباط والاستدلال بالنص والاستنتاج، ومهارة البحث عن العلاقات، ومهارة التفسير؛ راجعًا كل ذلك إلى دور القرآن الكريم في تنمية قدرات الذاكرة البشرية.

وهذه الدراسة في مضمونها وموضوعها تختلف عن دراستنا، إذ أن دراستنا تُغطي دور الجانب الروحي لدى الإنسان في تنمية الذاكرة البشرية عن الإنسان في فترات حياته المختلفة.

٢- دراسة (ظم.د. ايمان عباس الخفاف)، وعنوانها: "أثر برنامج في النمو الروحي لدى طفل الروضة".

بحث منشور في مجلة العلوم النفسية من إعداد الباحثة في العراق، كلية التربية الأساسية، قسم رياض الأطفال، العدد العاشر، ٢٠٠٥م.

استهدف البحث التعرف على أثر برنامج في النمو الروحي لدى طفل الروضة.

وقسمت الباحثة دراستها على ثلاث محاور رئيسية، وفصلت القول في المحور الثالث عن دور الجانب الروحي لدى الطفل، وكيفية تنميته عن طريق بعض من الوسائل المساعدة الملائمة مع ذاكرة الطفل ومرحلة عمره وميوله.

وتوَصَّلت في نهاية بحثها إلى أن لدور الجانب الروحي في تربية الطفل مكانة بارزة، حيث ساعد تنمية هذا الجانب لدى الطفل على استقامتهم، وتنمية العمل الجماعي والتعاون والمحبة فيما بينهم.

وهذه الدراسة بالرغم من أن لها بعض المفردات المتشابهة مع دراستنا وخاصة ما يتعلق في تنمية الجانب الروحي لدى الطفل إلا أنها تختلف عن دراستنا كون دراستنا هذه تسلط الضوء على دور الجانب الروحي لدى الإنسان في تنمية الذاكرة عنده في فترة الشباب وإلى الرشد.

٣- دراسة (إلهام ساسان)، وعنوانها: "تأثير الصدمة الجمجمية على الذاكرة، وكيفية إعادة تأهيلها".

رسالة ماجستير قَدَّمتها الباحثة تحت إشراف عبدوني عبد الحميد، بجامعة الحاج لخضر- باتنة- الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧م.

تناولت هذه الدراسة موضوع اضطراب الذاكرة عند الإصابة بالصدمة الجمجمية، وكيفية إعادة تأهيلها.

وقسمت الباحثة دراستها هذه إلى خمسة فصول، وفَصَّلت موضوع إعادة تأهيل الذاكرة البشرية في الفصل الثالث عند المصابين بالصدمة الجمجمية.

وتوصلت في النهاية إلى أن للتمرينات المبرمجة أثر فَعَّال في إعادة تأهيل الذاكرة لدى المصابين بالصدمة الجمجمية في تعلم معارف جديدة، وكيفية استعمال الذاكرة الراسبة لديهم، وتحسين قدراتهم التعليمية خاصة في اعتمادهم على أنفسهم في تقوية عملية الترميز واسترجاع المعلومات.

وهذه الدراسة لا تتشابه مع دراستنا أيضًا، كونها تركز على موضوع تأهيل الذاكرة البشرية عند المصابين بالصدمة الجمجمية، بينما دراستنا تهتم بتنمية دور الجانب الروحي لدى الإنسان في تنمية ذاكرته لمرحلتي الشباب والرُّشد.

٤- خطبة (النابلسي)، بعنوان: "الجانب الروحي والمعرفي والأخلاقي في حياة الإنسان".

خطبة جمعة لفضيلة الدكتور مُحَمَّد راتب النابلسي، ألقيت بتاريخ: ١٧- ١١- ٢٠٠٦م.

بَيَّن النابلسي في بداية خطبته مكانة الجانب الروحي لدى الإنسان وحاجته الماسة له في مجالات حياته، وخاصة الاستشعار به في عباداته اليومية.

وطرح الشيخ أبرز الآفات والمهالك التي أصابت المجتمعات نتيجة هزال البعد الروحي لديهم- وخاصة المجتمع الغربي- التي تمسكت بالجانب المادي لتلبية رغباته النفسية وتنفيسه بها عوضًا عن الروحانيات، والتي نتاج أغلبها انعدام السعادة فيها واللجوء إلى الإدمان على المخدرات والمسكرات، والتي أغلب نهاياتها الانتحار.

كما تناول- أيضًا- الآفات التي أصابت الأمة الإسلامية من الصفات الذميمة نتيجة البعد عن تمثيل الروحانيات في سلوكياتهم وعباداتهم، ومن أبرزها: عدم مطابقة القول العمل والاعتقاد بحيث أصبحت ظاهرة عندهم، وفي النهاية طرح جملة من معالم لمعالجة هذه الآفات عند المجتمعات المسلمة وغيرها.

والدراسة السالفة الذكر تتشابه في بعض جوانبها- أيضًا- مع دراستنا كونها تبين الجانب الروحي والأخلاقي في حياة الإنسان، بينما دراستنا تهتم بتنمية الدور الذي يلعبه الجانب الروحي لدى الإنسان في تنمية ذاكرته.

٥- دراسة (د. إبراهيم عبد الرحمن رجب): "الشباب والقيم الروحية في عصر العولمة"،

منشور في العدد ١٠٤ من مجلة المسلم المعاصر، حزيران/ يونيو ٢٠٠٢، لبنان.

عرج الباحث في المبحث الرابع: موضوع العوامل الروحية ودورها في تشكيل الشخصية الإنسانية، وبينت الدراسة أثر القيم الدينية في التنشئة الاجتماعية وصلاح الأمم، بدءًا من تطبيق هذه القيم في إطار الأسرة، مرورًا بدور الأفراد في المجتمع، وانتهاء بدور الدولة.

وتخلص الدراسة إلى أن التصور الإسلامي هو البديل الوحيد في عالم اليوم لتوجيه السياسات الاجتماعية عامة وسياسات العمل مع الشباب خاصة، البديل عن التصورات المبتورة المنحدرة لحقبة الحضارة المادية المتدهورة.

فالدراسة تركز على أثر القيم الدينية في التنشئة الاجتماعية ودورها في صلاح الأمم، ومن هذا يبدأ الاختلاف مع دراستنا التي تركز على دور الجانب الروحي في التنمية للذاكرة

البشرية في مرحلتين مهمتين من مراحل حياة الإنسان، وهما الشباب والرشد.

وجه الخلاف بين الدراسات السابقة ودراستنا:

اعتنت بعض الدراسات السابقة بموضوع الروحانيات وأثرها في شخصية الإنسان، وبعضها بتنمية الذاكرة البشرية ومهاراتها كل على حدة، بينما تربط دراستنا هذه في دور الجانب الروحي لدى الإنسان في تنمية الذاكرة عنده في فترة الشباب وإلى الرشد، وهنا يكمن وجه الخلاف بين دراستنا هذه والدرسات السابقة السالفة.

منهج البحث:

منهج البحث الذي اتبعه منهج تحليلي في إيضاح مكانة الجانب الروحي لدى الإنسان والحاجة إليه، ومِن ثَمَّ بيان دوره في تنمية الذاكرة البشرية بالتحليل العلمي.

حدود البحث:

حدود موضوعية: وتتمثل في تقوية الجانب الروحي لدى الإنسان عن طريق تقوية الصلة الروحية التي بين العبد وبين ربه؛ بالعبادات والمعاملات، وإبراز دورها في تنمية الذاكرة البشرية.

حدود بشرية: وتشمل فترة الشباب؛ أي مِن عمر ستة عشر إلى مرحلة الشيخوخة.

إجراءات وأدوات البحث:

تم استخدام المصادر والمراجع المعنية بالجانب الروحي لدى الإنسان وتنمية الذاكرة البشرية كمصدر لاستنباط مكانة هذا الجانب العظيم لدى الإنسان ودوره البارز في تنمية الذاكرة البشرية خلال إعداد وجمع الموضوعات التي اهتمت بهذا الجانب، وربطها عن طريق التحليل العلمي ببعضها.

المبحث الأول: مكانة الجانب الروحي لدى الإنسان من المنظور الإسلامي

بما أن الانسان كائن فريد كرمه الله- عز وجل- وفَضَّله على كثير ممن خلق تفضيلًا- اقتضت مشيئته تعالى خلق الانسان لغاية أو لوظيفة رئيسية تتمثل في عبادة الله المتضمنة لمعرفته وتعظيمه وطاعة أمره، والقيام بما شرع لعمارة الأرض التي استخلفه فيها؛ فخلقه من عنصرين: جسد من طين، وروح من نورانية من أمره عز وجل تحل في الجسد فتُحييه، وينتج عن اندماج الروح والبدن نفس تدبر هذا المخلوق، وتعطيه وحدته وتكامله، يترتب على الطبيعة المادية الطينية للجسد وجود ميل في النفس للإفراط وتجاوز الحدود سعيًا وراء ضمان المحافظة على بقاء الإنسان واستمرار وجوده، مما ينتج في النفس صفات؛ كنفاد الصبر والاستعجال لما ليس عندها، والشح والبخل بما عندها، والمراء واللدد في الخصومة إن تنازعته مع الغير وهكذا.

وإذا ترك لتلك الصفات التجاوزية الفرصة لأن تُعبر عن نفسها تعبيرًا طليقًا متمشيًا مع هوى النفس فإنها تصبح غير وظيفية بمعنى أنها تصبح متعارضة مع متطلبات بقاء الإنسان في حياة اجتماعية تعاونية منظمة، مع أن تلك الحياة الاجتماعية لازمة وضرورية لإمكان إشباع حاجات الإنسان المتعددة والشديدة التنوع؛ لأنه لم يخلق قادرًا على إشباعها منفردًا أبدًا.

هنا يأتي دور الطبيعة الروحية للإنسان، والتي تمثل في جوهرها عنصر (ارتباط الإنسان بربه وخالقه)، والتي تقوم بمعادلة أو موازنة تلك الاتجاهات التجاوزية غير الوظيفية، مما يعطى الإنسان قيمته الحقيقية، فمحور الحياة الروحية للإنسان هو (القلب) الذي يمثل الرابطة بين (المعرفة والاعتقاد) من جهة، (والسلوك والإرادة) من جهة أخرى.

وقد عرف الإمام الغزالي القلب بأنه هو (الروح الإنساني المتحمل لأمانة الله، المتحلي بالمعرفة، المركوز فيه العلم بالفطرة، الناطق بالتوحيد بقوله: ﴿بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف:١٧٢]، وهو بهذا محل معرفة الله عز وجل)، فإذا قام القلب بوظيفته الروحية المتمثلة في معرفة الله عز وجل وحبه وعبادته وذكره وإيثار ذلك على كل شهوة سواه- استقامت حياة الإنسان ككل؛

فجاء سلوكه متمشيًا مع ما يُرضي خالقه وبارئه، ومثل هذا الإنسان يحيا حياة طيبة مليئة بالطمأنينة والسكينة، ويعيش مَن حوله منه في راحة، حتى إذا جاء أوان الارتحال عن هذه الدنيا كان مآله نعيم الآخرة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]، وأمَّا إذا مرض القلب فلم يَقم بتلك الوظائف وانقطعت صلته بالله فإن ذلك يكون مدعاة لاضطراب حياة الإنسان ككل، فيعيش معيشة ضنكًا مهما تقلب في زخارف الدنيا، وكان الناس منه في بلاء وشر، ثم هو في الآخرة من الخاسرين، كما بينه عز وجل في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤].

وهنا تكمن موضع العوامل الروحية ومكانها من السلوك الإنساني في التصور الإسلامي... فالعوامل الروحية (بمعنى نوعية صلة الإنسان بالله عز وجل) هي بمثابة القلب من وجود الإنسان كائنًا من كان... في ضعفها (بمعنى ضعف صلة الإنسان بالله عز وجل أو انقطاعها) المعيشة الضنك، والضيق الداخلي، والخواء الروحي، مهما كثر المال وعظم الجاه، وازدحمت الحياة بالمقتنيات المادية، وفي قوتها (بمعنى قوة صلة الإنسان بالله عز وجل) الحياة الطيبة ظاهرًا وباطنًا، في الدنيا وفي الآخرة، لا تَفوت شيئًا من حلال نعيم الحياة الدنيا، ولا تُضيع شيئًا من ثمار التقدم العلمي والتكنولوجي المحافظ على الحياة والبيئة[1].

ولذلك يعد الجانب الروحي في المنظور الإسلامي من الجوانب الرئيسة لدى الإنسان، لما له من تأثير وخصوصية تميزه عن بقية الجوانب الأخرى، فبدءًا من الروح الذي تقترن بها الحياة والأحاسيس والحركات، وانتهاء إلى تأثيراتها كالروحانيات التي من خلالها يواصل المرء بربه، ويعطيه من الدوافع ما لا يمكن أن يمتلكها من غيره؛ كالسير الصحيح إلى الله عز وجل،

(١) ينظر: د. إبراهيم عبد الرحمن، (٢٠٠٢م)، **الشباب والقيم الروحية في عصر العولمة**، (مقال منشور في العدد ١٠٤ من مجلة المسلم المعاصر، لبنان ٢٠٠٢.

http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com_k2&view=item&id=549:elshabab- we-elqiam- elraw7ia

وامتلاك القوة الروحانية العظيمة التي تحدث في النفس والعقل والجسم والدافع العظيم في امتثال الخيرات والعلوم والمعارف، وتحقيق الأهداف، واجتناب شرور النفس والعلوم، فهي ضرورة تقتضيها ضرورات متعددة، وكل هذه المعاني عوالم عجيبة لا تنكشف بعض ملامحها للإنسان إلا من خلال هذا الجانب المتمثل في السير إلى الله عز وجل؛ ليعرف الإنسان ذاته وما انطوى عليه، وليعرف الكثير عن آفاق النفس وآفاق الذات(١).

"وتحقيق الذات خاصية من خواص الروحانيات يتدفق فيها إبداع المرء، ويصبح مثابرًا ومتسامحًا، يسخِّر نفسه في خدمة الآخرين"(٢)، ويستشعر بذلك "حالة من الرِّضا والسعادة، ويمر بمرحلة نوعية من النمو الروحي يُسَمَّى القوة الروحية، وهذه القوة الروحية قوة لا تَفنى ولا تُقهر"(٣).

فالعنصر الأساس الذي يحافظ على استقامة الإنسان في علاقاته مع الآخرين، هو مستوى ارتباطه بالله سبحانه وتعالى الذي هو أقرب إليه من حيل الوريد، وبمقدار ما يكون الإنسان قريبًا من ربه، وصادقا فيما يقوم به من ممارسات عبادية من ذكر ودعاء وصلاة، يكون مستقيمًا في سلوكه وعلاقاته، ومستمرًّا ومفيدًا في عمله وإنتاجه وعطاءاته، وما من شيء وأسلوب يجعل الحياة تعيش هذا المستوى من الرقي والنعمة إلا رفع المستوى الروحي عند الإنسان، وتوطيد علاقته مع خالقه العظيم(٤).

هذا المستوى الذي يكاد يغيب عن أمتنا الإسلامية يومًا بعد يوم، فظاهر الأمة سليمة بمظاهرها الإيمانية إلا أنها بأشد الحاجة إلى إعادة حساباتها في تمسكها الصحيح واستشعارها

(١) ينظر: حوى، سعيد، (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، **تربيتنا الروحية**، (الطبعة السادسة)، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ص٢٠.

(٢) الفقي، د. إبراهيم، (٢٠١١م)، **قوة الذكاء الروحي**، (الطبعة الأولى)، القاهرة، ثمرات للنشر والتوزيع، ص٥.

(٣) المرجع نفسه، ص٧.

(٤) ينظر: معن، حسن، (١٩٩٢م)، **نظرات حول الإعداد الروحي**، (الطبعة الثانية)، مقدمة الناشر، مؤسسة العارف للمطبوعات، (بيروت: الطبعة الثانية، ص٥.

بجوهر المقاصد التي وضعها الله عز وجل لهذه المظاهر، وخير مثال على ذلك تتبع حالات التراجع والانحطاط في الكثير من مستويات التعامل بين الناس فيما بينهم.

والسبب الرئيس في كل حالات التراجع والانحطاط في مستويات التعامل بين الناس في مجتمعاتنا يعود إلى انخفاض هذا المستوى الروحي عند الأفراد، والتي قد تكون أخطر مرض يمكن أن تصاب به أمة من الأمم[١] ، مثلما أصاب هذه الأمة التي عدلت عنها حتى في جوانب العبادات بينها وبين ربها، والتي هي محورها والغاية منها، "ففقدت الفضائل التي حث عليها القرآن والعزائم التي حمل عليها سلفُ هذه الأمة"[٢]، التي كانت رائدة في جميع مجالات حياتها، في حين كانت الأمم الأخرى تحتضر في انكساراتها المعنوية والمادية.

في حين عندما نمعن النظر في خصائص هذه الأمة العظيمة نجد أن ما توصلوا إليه من تقدم علمي ومعرفي وحضاري كان انطلاقًا من تلك الروحانيات ومعايشتها في سائر جوانبهم الأخرى، فقد غذت مؤلفاتهم وأعمالهم بحيث بقيت إلى يومنا هذا دائمة في عطائها الطيب الحي.

فالحديث عن نهضة هذه الأمة من جديد، وتجديد روح النهضة فيها لا بد أن يُركَّز على الجانب الروحي فيها، وذلك: بتروية ميولها ورغباتها الروحية والمعنوية وتوجيهها كما يدفعها إلى الرقي في مدارج السمو الروحي، والتحليق في سماء المثل والقيم، في حين زُود الجانب المادي بالغرائز المادية التي تدفعها وتحثها على القيام بعمارة الأرض، وتكثير الجنس البشري، وإدارة الحياة، ومفادها في ذلك خلق التوازن بين الجانبين المعنوي والمادي، من حيث الخلقة والقدرة كما خلقها الله عز وجل مزدوجة الطبيعة، من عنصر مادي طيني يشده إلى الأرض، وما

(١) ينظر: الهلالي، مجدي، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، **عودة الروح ويقظة الإيمان**، (د. ط)، القاهرة، دار السراج، ص١٧. ومعن، **نظرات حول الإعداد الروحي**، ص٥.

(٢) أرسلان، الأمير شكيب، (٢٠١٢م)، **لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم**، (د. ط)، القاهرة، كلمات العربية للترجمة والنشر، ص٣٧.

ترمز إليه من شهوات وملذات وغرائز، وعنصر روحي يدفعه نحو إشباع ميوله ورغباته الروحية والمعنوية، كي لا تَطغى كما طغت الحضارة المادية، والتي تركز على كل ما هو مادي، وتتجاهل كل ما هو روحي وقيمي، فأصبح السباحة في بحر الشهوات والماديات هو شعار هذه الفلسفة المادية الحديثة، وعنوان المدنية والتقدم والتحضر.

وقد قسمت الفلسفات المادية الحديثة المعرفة إلى طبيعية (فيزيقيا) وما وراء الطبيعة (ميتافيزيقيا)؛ فاعترفت بالأولى وأنكرت الثانية، واعتبرتها مجرد خرافات وأساطير وتصورات ابتدعها الإنسان من وحي خياله وتفكيره، وهذا ما أدى إلى تقوية العلاقة بين الإنسان وعالم الطبيعة، وكل ما هو مادي ومحسوس، والانقطاع عن عالم الروح وكل ما هو قيمي ومُثُلي، وقد انعكس هذا سلبًا على سلوك الإنسان وممارساته المادية، فالإنسان في ظل الحضارة المادية أصبح يمارس كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة في سبيل الوصول إلى غاياته وأهدافه، وإن كان ذلك على حساب الأخلاق والقيم الإنسانية، فكانت نتاجها حروبًا عالمية، واستيلاء على خيرات الآخرين إلى يومنا هذا، وتلاشي معنى الحياة للضعيف على يد القوي، وأصبح قانون الغابة هي التي تتحكم وتحكم.

أما فلسفة الإسلام فهي قائمة على التوازن بين أبعاد الإنسان ومكوناته الروحية والعقلية والجسمية، وهو لا يجيز الوصول إلى الغايات والأهداف النبيلة إلا من خلال وسائل وأساليب نبيلة أيضًا[1].

فالتمنهج على القيم الروحية والمعنوية أمر لا بد من الرجوع إليه والتمسك به والسير عليه، حتى تقوم الإنسانية على قدميها ثانية؛ متوازنة في بناء حضارتها الراقية في جميع مجالاتها، وخاصة في هذا العصر الذي ابتدع التقنيات فيها الجانب المادي بوسائل تفوق الخيال، وحول الإنسان إلى ملك في عَرشه يُوفر ما يفتقر إليه بشيء من الزمن.

(١) ينظر: اليوسف، د. عبد الله، (د. ت)، **أهمية البناء الروحي للشباب في عصر المغريات**، (د. ط)، مجلة البيان، العدد ١٨٢.

المبحث الثاني: دور الجانب الروحي في تنمية الذاكرة البشرية من المنظور الإسلامي

بما أنَّ للجانب الروحي حصة الأسد في توليد الإنسان وتنمية معنوياته وتزويده بالطاقة الكاملة لممارسة حياته بأفضل الطرق في المنظور الإسلامي- كان لا بد من الوقوف على دوره في تنمية الذاكرة البشرية والبحث فيها.

هذه الذاكرة التي تمثل الركيزة الأساسية للعقل، وهي ركن التعلم، إذ من خلالها يكتسب المعلومات، ويُخزنها عن طريق الحواس والإدراكات، فكل ما يحس به الإنسان أو يدركه يُسجل فيها، ويكون قابلًا للاسترجاع حين الحاجة إليها، وهي من أعظم وظائف الدماغ(١).

فقد اشتغل على معرفتها الكثيرون من الفلاسفة وعلماء النفس منذ أقدم الأزمنة للتعرف على عملها وخواصها وتأثيراتها، وتحدثوا عنها في مؤلفاتهم؛ لمكانتها وحاجة البشرية إليها، وما لها من تأثير على حياته في سائر المجالات التي لا يمكن الاستغناء عنها(٢).

فالحديث عن تنمية الذاكرة ضرورة لا بد منها، وخاصة بعدما طرأ على الإنسان التغييرات المتسرعة في التطور المعرفي في جميع مجالات الحياة، فيما "يواجهه من التحديات المختلفة والجديدة والتي تتراوح من المشكلات البسيطة التي تتطلب عمليات معرفية بسيطة؛ مثل التخزين المؤقت لمعلومات معينة إلى المشكلات المعقدة التي تتطلب عدة عمليات معرفية معقدة(٣) من جهة، وتحديات تتراوح في مواكبة الأحداث ومسايرتها وكيفية استغلالها واستخدامها والاستفادة منها من جهة أخرى.

وتكمن تنمية الذاكرة البشرية في تنمية المجالات التي للبشر فيها حاجته؛ كالحفظ

(١) ينظر: السقا، د. محمد عيد، **ذاكرة الإنسان؛ إعجاز وبيان**.
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/86- Twenty- eighth- issue/808- Human- memory

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ينظر: عكاشة، أ.د. محمود فتحي، وعمارة، أ. منى جميل، (٢٠١٣م)، **تنمية مهارات ما وراء الذاكرة على أداء الذاكرة**، (د. ط)، المجلة العربية لتطوير التفوق، المجلد الرابع، العدد ٦، ص٧٤.

والتذكر والتميُّز والاستدلال والمقارنة والتحليل والاستنباط وغيرها من المجالات العقلية، ولكل هذه الجوانب دوافع تدعو إلى تقويتها، ولا بد من القيام بها حتى تتمكن عملية التنمية، ويمكن تكملتها.

"فالمبدأ القائل: عدم الاستخدام يؤدي إلى فقدان الوظيفة ينطبق ليس فقط على مرونة العضلات، ولكن على الذاكرة أيضًا، من خلال القيام ببعض التدريبات العقلية اليومية ويمكن للشخص أن يمنع التوقف العقلي"[(١)] فالإنسان الذي يواظب على التمرين المستمر في حفظ الأشياء مثلًا واستحضارها ليس كمن يحفظ فترات الحاجة حسب حاجته، وبالتالي فالمواظبة على هذه العملية يُوَلِّد ذاكرة نوعية مميزة عن غيرها.

ويأتي دور الجانب الروحي هنا في تقوية وتنمية هذه الجوانب كلها، وتجنبها من كل مسلك سلبي يؤدي إلى إلحاق الضرر بالذاكرة أو الوقوف في طريقها، فنجد- مثلًا- النسيان من أبرز ما يُعانيه الإنسان في هذا القرن الذي ابتدع فيه تقنيات أثرت في ذاكرته سلبًا في الكثير من الجوانب والمسائل، فابتكرت الكثير من الأجهزة التي حَلَّت محل الذاكرة في القيام بالكثير من الأعمال بدل اللجوء إلى الذاكرة والاستعانة بقدراتها، "فأدت إلى إهمال القدرات العقلية عند الكثيرين من الناس إلا بنسبة ضئيلة، وهذا ما لجأ إليه أغلبية الناس- إلى يومنا هذا- حسب رأي المختصين في مجال علم النفس"[(٢)]، وهذا بحد ذاته سبب رئيس من أسباب ضعف الذاكرة البشرية، وتفشي ظاهرة النسيان عند الأمم، وتأخر عملية تنميتها.

في حين نجد جانب الروحانيات في الإسلام تمسك بدوره البارز في إحياء نماء الذاكرة البشرية ورقيها في كل العصور، والتي ستظل قائمة على ذلك إلى يوم الدين، فهي خاصية بارزة من خصائص هذا الجانب العظيم التي تميزها عن غيرها.

(١) الملا، جمال، (٢٠١٥م)، **سبع خطوات سهلة لتحسين ذاكرتك**، (الطبعة الثالثة)، الكويت: الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، ص١١٣.

(٢) لورين، هاري، (٢٠٠٩م)، **دليل الكامل للتحكم في الذاكرة**، (الطلعة الثامنة)، الرياض: مكتبة جرير، ص٢.

"وقد أكدت الدراسات الإسلامية وغيرها في أكثر من سبعين دراسة على دورها البارز في رفع قدرات الإنسان بشكل عام، والذاكرة خصوصًا، وخاصة تلاوة القرآن وحفظها والصلة الدائمة بها"(١).

ومثالًا على ذلك نجد أن حفظ القرآن ومراجعته يوميًّا والمواظبة عليها، والتفكير في آياته وتفسيراته، أو ذكر الله عز وجل سواء في العبادات، أو أثناء الفراغ منها، أو وقت التأمل والتدبر والتفكر في آيات الله عز وجل وآلائه، وما إلى ذلك من المتعلقات بالجانب الروحاني في تفعيل هذه الصلة بين العبد وربه، وتوثيقها وتجديدها يؤدي إلى "تحرر العقل وفتح الذهن، وفيه يقوم العقل بوظيفة إدراك الحقائق، والتمييز بين الأمور، والموازنة بين الأضداد، والتدبر وإحسان الإدراك، والرؤية حول الأمور المختلفة التي تمر به، وهو ما يرشده إلى ما فيه صلاحه"(٢)، ونماؤه في جميع مجالات حياته.

فالاستقرار النفسي الذي يأتي عن طريق تقوية الجانب الروحي لدى الإنسان يُوفر النشاط الطبيعي للذاكرة بعيدًا عن التكلف، ويمهد لها ظروفًا مناسبة لعملية التنمية، "تلك الظروف التي يستثمرها الإنسان إراديًّا أو لا إراديًّا، مثل الحواس، ومنها حاستا الإبصار والسمع، علاوة على قوة الملاحظة، وحسن الانتباه، وكفاءة الربط بين الوقت والمكان"(٣) ، فيما إذا عاش الإنسان في فراغ روحي فإنه يغيب عنه تلك الظروف، ويغلب عليه طابع الضعف والهوان في عزيمته وهمته، "وعندما تُصاب العزائم بالخور والضعف فلا نهوض للفرد ولا للأمة مهما امتلكت من إمكانات"(٤)، فتؤثر هذه الهزيمة في تفكيره واستنتاجه مما يولد عنه

(١) الكحل، عبد الدائم، **التأثير المذهل للقرآن على الإنسان**، http://www.kaheel7.com/ar/index.php

(٢) الشرار، العنود بنت صبيح، (٢٠٠٨م)، **أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات التفكير الناقد**، (د. ط)، مكة المكرمة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ص٤٠.

(٣) الراوي، د. حسام، (٢٠٠٠)، **الذاكرة الجوهرية، مناهل الشفرة الآنية في تطوير القدرات الذهنية**، (الطبعة الأولى)، لندن، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ص١٠.

(٤) الهلالي، مجدي، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م)، **عودة الروح ويقظة الإيمان**، (الطبعة الأولى)، القاهرة، دار السراج، ص١٩.

"الاستثمار الضعيف لتلك الظروف والعوامل النشيطة للذاكرة، فإنه لابد وأن يؤدي إلى ضعف الذاكرة، وتفاقم حالة النسيان، وعدم الانتباه لدى الإنسان"(١).

كما أن الحالة المستقرة لدى الإنسان الناتجة عن الطاقة الروحية تُبعده عن الاضطرابات النفسية والانشغال بها، هذه "الاضطرابات التي تُضعف الذاكرة سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة"(٢)، وتقتل روح الإبداع فيها، وتسيطر على هيمنتها، وهذا ما نراه كثيرًا عند أغلبية المبدعين الذين يشكون دائمًا من عدم تنمية إبداعاتهم، ومواجهة الصعوبات النفسية المعنوية في تنفيذ مشاريعهم الإبداعية أو تنميتها بالشكل الذي يأملونه، أو التخلي عن مشاريعهم بسبب كثرة الاضطرابات النفسية التي تثقل على كاهلهم التركيز على أعمالهم وإبداعاتهم.

فلا بد من الرجوع إلى دور الروح لتكتمل العلمية التنموية، فلا يمكن أن تكون هناك عملية تنموية متكاملة من دون ريادتها بالروحانيات.

(١) ينظر: الراوي، **الذاكرة الجوهرية**، ص١١.

(٢) يومكاتنر، فيليب، (١٩٩٣م)، **مائة نصيحة ونصيحة لتطوير الذاكرة**، (الطبعة الأولى)، دمشق- القاهرة، دار الكتاب العربي، ترجمة هيثم سرية وعمر النيحاوي، ص٦.

الخاتمة:

عبر المعطيات المعروضة في هذا البحث تَوصلنا إلى أن الجانب الروحي بمفهومه الإسلامي يُعد من الجوانب البالغة الأهمية في تنمية الذاكرة البشرية، لما له من دور وتأثير مميز، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه في عملية التنمية بمفهومها العام، بل لا بد أن تمرن وتستدام من خلال هذا الجانب العظيم، فهو الذي يحدد صلاحها ونسبة نجاحها ومصداقيتها، ويُعطيها القوة والدافع للإبداع والإنتاج النافع، وهو الذي تحافظ على المجالات والعوامل التي تحتاج إلى إنمائها، ويوفر لها حاجتها لتسلك مسلكها الصحيح وترقي جوانبها مما يؤثر إيجابًا على مجمل فعاليات الإنسان.

النتائج:

توصل الباحثان بعد هذا الجهد المتواضع إلى نتائج مجملها:

١- دور الجانب الروحي لدى الإنسان دور بارز وفي غاية الأهمية، ويجب التركيز عليه، والاهتمام به مقارنة بالجوانب الإنسانية الأخرى.

٢- إن ما يقوم به الجانب الروحي في تنمية الإنسان ومهاراته عمل في غاية الأهمية، ولا بد من التركيز على مهامه في عملية تنمية الذاكرة خصوصًا، لما يميزه من الجوانب الأخرى، وأنه لا يمكن أن تكون هناك عملية تنموية متكاملة بدونه.

٣- لا بد من العمل الجاد على تنمية الذاكرة البشرية بشكل متواصل، والحرص على استغلال الفرص في توظيفها، وإن مهمة تنمية الذاكرة البشرية أمر في غاية الأهمية حيث لا يُوازيها مهام أُخر؛ فسلامة تنيجة فكر الإنسان لا بد أن يحدده سلامة الفكر ذاته، ولا يمكن أن تحدد ذلك من دون عمل تنميتها وربطها بالواقع ومسايرتها بالإحداثيات من الأفكار والتقنيات المادية والمعنوية.

التوصيات:

يُوصي الباحثان في النهاية إلى التوصيات التالية:

١- العمل على الجانب الروحي لدى الإنسان بشكل جدي وحيوي، وتغذية تلك الصلة التي بين الإنسان وربه من خلال هذا الجانب العظيم ومعايشتها في جميع العبادات والمعاملات.

٢- الأخذ بالاعتبار أنَّ مهام الجانب الروحي لدى الإنسان لا يُوازيه مهام أخرى، وأن الإنسان بدون هذا الجوانب لا يمكن أن تتكامل عنده الإنسانية.

٣- الحرص على تنمية الذاكرة البشرية باستمرار حتى تستمر عملية صلاحية فكر الإنسان وإنتاجه بما يساير الواقع.

٤- لا يمكن أن تكون هناك عملية تنموية متكاملة للذاكرة البشرية من دون تواجد الجانب الروحي ودوره البارز عنده، ولذلك كان لزامًا الحرص على تنمية هذا الجانب العظيم انطلاقًا منه ومعايشة معه حتى تكتمل عملية التنمية بشكل متوازن وفعال.

٥- الحرص أكثر على بيان دور الجانب الروحي لدى الإنسان في دراسات علمية أكثر، واكتشاف تأثيراته في الجوانب الإنسانية الأخرى.

المصادر والمراجع:

- القران الكريم.

١- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، **معجم مقاييس اللغة**، (د. ط)، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، بيروت: دار الفكر.

٢- ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر (د. ت)، **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣- ابن منظور. مُحَمَّد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، **لسان العرب**، (الطبعة الثالثة)، بيروت، دار صادر.

٤- أرسلان، الأمير شكيب، (٢٠١٢م)، **لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تَقَدَّم غيرهم؟** (د. ط)، القاهرة، كلمات العربية للترجمة والنشر.

٥- إلهام، ساسان، (٢٠٠٦/ ٢٠٠٧م)، **تأثير الصدمة الجمجمية على الذاكرة، وكيفية إعادة تأهيلها**، الجزائر: رسالة ماجستير، بجامعة الحاج لخضر- باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية.

٦- البغدادي، أبو عُبيد؛ القاسم بن سلام، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، **غريب الحديث**، (الطبعة الأولى)، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، تحقيق: د. مُحَمَّد عبد المعيد خان.

٧- الجوهري، أبو نصر؛ إسماعيل بن حماد، (د. ت)، **منتخب من صحاح الجوهري**، (د. ط)، من كتب المكتبة الشاملة.

٨-حوى، سعيد، (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، **تربيتنا الروحية**، (الطبعة السادسة)، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.

٩- الراوي، د. حسام، (٢٠٠٠م)، **الذاكرة الجوهرية، مناهل الشفرة الآنية في تطوير القدرات الذهنية**، (الطبعة الأولى)، لندن- بيروت، مؤسسة الانتشار العربي.

١٠- السمالوطي، نبيل، (د. ت)، **علم اجتماع التنمية، دراسات في اجتماعيات العالم الثالث**، (د. ط)، بيرو: دار النهضة العربية.

١١- الشراري، العنود بنت صبيح، (٢٠٠٨م)، **أثر حفظ القران الكريم في تنمية مهارات التفكير الناقد**، مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

١٢- الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرار، (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، **الجيم** (د. ط)، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مراجعة: مُحَمَّد خلف أحمد.

١٣- طالب، هشام، (د. ت)، **دليل التنمية البشرية**. (د. ط)، لندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

١٤- العلوان، عبد الله ناصح، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، **تربية الأولاد في الإسلام**. (الطبعة الحادية والعشرون)، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر.

١٥- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د. ت)، **كتاب العين**، (د. ط)، القاهرة: دار ومكتبة الهلال، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

١٦- الفقي، د. إبراهيم، (٢٠١١م)، **قوة الذكاء الروحي**، (الطبعة الأولى)، القاهرة: ثمرات للنشر والتوزيع.

١٧- فيليب يومكاتنر، (١٩٩٣م)، **مائة نصيحة ونصيحة لتطوير الذاكرة**، (الطبعة الأولى)، دمشق- القاهرة، دار الكتاب العربي، ترجمة هيثم سرية وعمر النيحاوي.

١٨- لورين، هاري، (٢٠٠٩م)، **الدليل الكامل للتحكم في الذاكرة**، (الطبعة الثامنة)، الرياض، مكتبة جرير.

١٩- مختار، د. أحمد، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (الطبعة الأولى)، القاهرة، عالم الكتب.

٢٠- مصطفى، إبراهيم وآخرون. (د. ت)، **المعجم الوسيط**، (د. ط)، القاهرة، دار الدعوة.

٢١- معن، حسن، (١٩٩٢م)، **نظرات حول الإعداد الروحي**، (الطبعة الثانية)، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات.

٢٢- الملا، جمال، (٢٠١٥م)، **سبع خطوات سهلة لتحسين ذاكرتك**، (الطبعة الثالثة)، الكويت، الإبداع الفكري للنشر والتوزيع.

٢٣- الهلالي، مجدي، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، **عودة الروح ويقظة الإيمان**، (الطبعة الأولى)، القاهرة، دار السراج.

٢٤- الهملان، العنود بنت صبيح، (٢٠٠٩م)، **أثر حفظ القران الكريم في تنمية مهارات التفكير الناقد**، السعودية، رسالة ماجستير لنيل درجة الماجستير في طرق التدريس، بجامعة أم القرى، كلية التربية.

٢٥- الهنداوي، حسن بن إبراهيم، (د. ت)، **التعليم وإشكاليات التنمية**، (د. ط)، الدوحة، وزارة الأوقاف والإرشاد، كتاب الأم.

المجلات:

١- الخفاف، م.د. ايمان عباس، (٢٠٠٥م)، **أثر برنامج في النمو الروحي لدى طفل الروضة**، مجلة العلوم النفسية، كلية التربية الأساسية، قسم رياض الأطفال، العدد العاشر.

٢- عكاشة، د. محمود فتحي، وعمارة، د. منى جميل، (٢٠١٣م)، **تنمية مهارات ما وراء الذاكرة على أداء الذاكرة**، المجلة العربية لتطوير التفوق.

٣- يوسف، د. عبد الله، (د. ت)، **أهمية البناء الروحي للشباب في عصر المغريات**، مجلة البيان.

المواقع الإلكترونية:

١- سقا، د. مُحَمَّد السقا، **ذاكرة الإنسان؛ إعجاز وبيان**.
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/86-Twenty-eighth-issue/808-Human-memory

٢- الكحيل، عبد الدائم، **التأثير المذهل للقرآن على الإنسان**.
http://www.kaheel7.com/ar/index.php